

فتح القدير

160 - { وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا } الضمير يرجع إلى قوم موسى المتقدم ذكرهم : لا

إلى هؤلاء الأمة منهم الذين يهدون بالحق وبه يعدلون والمعنى : صيرناهم قطعاً متفرقة
وميزنا بعضهم من بعض وهذا من جملة ما قصه الله علينا من النعم التي أنعم بها على بني
إسرائيل والمعنى : أنه ميز بعضهم من بعض حتى صاروا أسباطاً كل سبط معروف على انفراده
لكل سبط نقيب كما في قوله تعالى : { وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً } وقد تقدم وقوله : {
اثنتي عشرة } هو ثاني مفعولي قطعنا لتضمنه معنى التصيير وأسباطاً تمييز له أو بدل منه
أو { أمما } نعت للأسباط أو بدل منه والأسباط جمع سبط : وهو ولد الولد صاروا اثنتي عشرة
أمة من إثني عشر ولداً وأراد بالأسباط القبائل ولهذا أنت العدد كما في قول الشاعر :
(وإن قريشا كلها عشر أبطن ... وأنت بريء من قبائلها العشر) .

أراد بالبطن القبيلة وقد تقدم تحقيق معنى الأسباط في البقرة وروى المفضل عن عاصم أنه
قرأ { قطعناهم } مخففاً وسماهم أمما لأن كل سبط كان جماعة كثيرة العدد : وكانوا مختلفي
الآراء يؤم بعضهم غير ما يؤمه الآخر { وأوحينا إلى موسى إذ استسقاها قومه } أي وقت
استسقاها لهم لما أصابهم العطش في التيه { أن اضرب بعصاك الحجر } تفسير لفعل الإيحاء {
فانبجست } عطف على مقدر يدل عليه السياق : أي فاضرب فانبجست والانبجاس : الانفجار أي
فانفجرت { منه اثنتا عشرة عينا } بعدد الأسباط لكل سبط عين يشربون منها { قد علم كل
أناس مشربهم } أي كل سبط منهم العين المختصة به التي يشرب منها وقد تقدم في البقرة ما
فيه كفاية مغنية عن الإعادة { وظللنا عليهم الغمام } أي جعلناه ظللاً عليهم في التيه يسير
بسيرهم ويقوم بإقامتهم { وأنزلنا عليهم المن والسلوى } أي الترنجيبين والسماني كما تقدم
تحقيقه في البقرة { كلوا من طيبات ما رزقناكم } أي وقلنا لهم : كلوا من المستلذات التي
رزقناكم { وما ظلمونا } بما وقع منهم من المخالفة وكفران النعم وعدم تقريرها حق قدرها
{ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون } أي كان ظلمهم مختصاً بهم مقصوراً عليهم لا يجاوزهم إلى
غيرهم